مجلة البحث في التربية وعلم النفس
كلية التربية – جامعة المنيا
كلية مُعتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

رؤية مستقبلية نحو تطبيق اتجاه التربية الفنية المبنية على البيئة الاجتماعية "في تعزيز الدور التربوي للفن في خدمة المجتمع" – دراسة تحليلية

A Future Vision Towards the Application of the Direction of Art Education Based on the Social Environment in Promoting the Educational Role of the Art in Serving Society. Analytical Study

إعداد

د/ غادة بنت غازي تاج جان

الأستاذ المساعد بقسم التربية الفنية. كلية التربية

جامعة أم القرى_ مكة المكرمة

ملخص البحث باللغة العربية

يهتم هذا البحث بتسليط الضوء على أحد الاتجاهات الحديثة والبارزة في حقل التربية الفنية وهو اتجاه "التربية الفنية القائمة على البيئة الاجتماعية". وتعزيز العلاقة بين الفن ودوره التربوي والفني في خدمة المجتمع وتستخدم الباحثة المنهج الوصفي الوثائقي في دراسة وتحليل أحد أبرز الدراسات التي تناولت هذا الاتجاه وهو كتاب: "Step Outside, Community-Based Art Education" *"خطوة للخارج من أجل تربية فنية قائمة على البيئة الاجتماعية"*. ومن خلال توظيف هذا المنهج جاء تحديد مفهوم "التربية الفنية القائمة على البيئة الاجتماعية"، وتحديد ملامح البيئة الاجتماعية في سياق هذا الاتجاه، مع بيان الخصائص المميزة له، وعرض مداخل لتطبيق اتجاه التربية الفنية المبنية على البيئة الاجتماعية من خلال توعية وتثقيف أفراد المجتمع بأهمية الفن ودوره الفني والتربوي في خدمة المجتمع. واخيراً عرض النتائج التي وصل اليها البحث وخاتمة، وبعض التوصيات حول موضوع هذا البحث. (١٢٩ كلمة)

الكلمات المفتاحية: اتجاه التربية الفنية، البيئة الاجتماعية، العلاقة بين الفن والمجتمع، خدمة المجتمع.

Abstract:

This research focuses on highlighting one of the most recent

and prominent trends in the field of art education, namely, "art education based on the social environment". And strengthen the relationship between art and its role in the educational and technical service of the community and uses the descriptive method documentary in the study and analysis of one of the most prominent books on this trend is the book: "Step Outside, Community-Based Art Education". Using this approach, defining the concept of "art education based on the social environment", and defining the social environment in the context of this trend, with its characteristic characteristics, and introducing entries to apply the trend of art education based on the social environment through awareness and education of members of the community the importance of art and its technical and educational role in the service of society. Finally, the results of the research are presented and concluded, and some recommendations on the subject of this research. (162 a word)

Keywords: direction of art education, social environment, relationship between art and society, community service.

المقدمة :

تمثل البيئة الاجتماعية الوسط الإنساني والطبيعي الذي يتحرك في إطاره جميع الأفراد والمؤسسات الاجتماعية المختلفة. وفي مقدمة هذه المؤسسات المدرسة التي أبتكرها المجتمع ليعد أفراده ليكونوا أعضاء فاعلين في بنائه وتطوره. وأكد عطية "أن الفن يرتبط دائماً بالظروف الاجتماعية ويتطور وفقاً لقوانينه ويؤكد التاريخ الاجتماعي للفن أن الأشكال الفنية لا تنشأ عن وعي فردي فقط وانما هي أيضاً تعبير عن نظرة يحددها المجتمع تجاه العالم. وهكذا يخضع الفن لأيدولوجيات خاصة تقوم على أسس اجتماعية وتكشف عن نظرة خاصة تجاه العالم"(عطية، ١٩٩٧، ص١٣).

وتسعى التربية الفنية من خلال هذا الاتجاه تحقيق التقارب بين الطلاب وبيئتهم الاجتماعية من خلال مشاركتهم الواعية في البرامج والأنشطة الفنية المختلفة، وكسر الحواجز التي تحد من ابداع الطلاب وتدريبهم على مواجهة مجتمعهم وتعلمهم المباشر عن طريق اكتساب الخبرة الذاتية، ومردودهم الفني

لخدمة المجتمع يعزز العلاقة بينهم. كما يسعى هذا الاتجاه إلى تأكيد أهمية الفنون التشكيلية ودورها في تحقيق وتقوية التفاهم والتواصل بين جميع أفراد المجتمع، ومحاولة لوضع الفن التشكيلي بمكانته كدور مجتمعي رئيسي ومعبر عن المجتمع، وناقلاً لحضارته، فلا حضارة بدون الفنون، والفن التشكيلي كان دائماً المعبر الرئيسي في كل الحضارات. ولا شك أن الكثير من الاتجاهات والنظريات المختلفة في مجال التربية الفنية تضع في قمة أهدافها تحقيق الارتباط بالمجتمع وخدمة قضاياه. وهذا الاتجاه من أبرز المفاهيم الحديثة التي تستحق الدراسة والبحث نظراً لأهميتها وصراحة أهدافها في ربط التربية الفنية بالمجتمع بشكل مباشر، وبجعل البيئة الاجتماعية البؤرة التي يرتكز عليها في تصميم وتنفيذ كافة برامجه.

وتعاني التربية الفنية في المملكة العربية السعودية من بعض القصور في فهمها واستيعاب أهدافها. وهذا الخلل نابع في طبيعته إلى عدم وضوح رسالة التربية الفنية ودورها التربوي والفني في خدمة المجتمع، فمازال يخالطها الغموض، الذي جعل من مفهومها مجالاً تحت التأسيس، حيث لم تتضح بعد كامل ابعاده في خدمة المجتمع، وتقبله كعلم لا تقل اهميته عن باقي العلوم الأخرى، ويتسع مفهوم التربية الفنية المبنية على المجتمع في ضوء اتساع مفهومي الفن والثقافة وتعدد الدوار المجتمعية المنوطة به حيث يأخذ أبعاد أكثر اتساعاً خاصةً حين يصبح أحد أهم وسائط نقل الثقافة الفنية والفكرية المتعددة كما يمكن للتربية الفنية من خلال اتجاه "البيئة الاجتماعية" أن تنمي بين التلاميذ الشعور بالمسؤولية الاجتماعية وتوثق الصلة بكافة أفراد وطبقات ومؤسسات المجتمع الذي يعيشون فيه "والتحقق من قدرته على تنمية الفرد في مختلف النواحي العقلية والحسية والوجدانية بما يتضمن من عمليات وإجرائية تتخذ منحنيين المعرفة الإنسانية والثقافة من جهة، والممارسات الفنية والتشكيلية من جهة أخري واتخاذهما كمدخل للتنمية المجتمعية" (خليل،٢٠١٠، ص١٥). ولا ريب أن وعي المجتمع بأهمية التربية الفنية من خلال هذا الاتجاه سيبتعد بالتربية الفنية عن التهميش وقلة الاهتمام الذي تعاني منه. والحاجة ماسة ليس فقط في المملكة العربية السعودية بل في بلادنا العربية كافة أن يسعى أهل اتخاذ القرار في مجال التربية الفنية إلى المثابرة في السعي نحو دراسة وتحليل كافة النظريات والاتجاهات التي تصب في تعزيز العلاقة بين التربية الفنية والمجتمع الذي تعمل فيه. من هنا يأتي اختيار هذا الاتجاه وإخضاعه للبحث والتحليل لعل في ذلك خطوة ولو متواضعة في طريق طويل نحو تحقيق هذا الهدف.

مشكلة البحث:

من خلال العرض السابق تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

ما هو اتجاه "التربية الفنية القائمة على البيئة الاجتماعية"، وكيف يمكن له أن يحقق رؤية مستقبلية تعزز العلاقة بين الفن ودوره التربوي في خدمة المجتمع؟

أهمية البحث:

١) يمهد هذا البحث لإجراء المزيد من الدراسات والبحوث في مجال تعزيز العلاقة بين الفن ودوره التربوي في خدمة المجتمع.

٢) تحديد ملامح اتجاه "التربية الفنية القائمة على البيئة الاجتماعية" من خلال استخلاصها من أبرز كتاب ظهر عن هذا الاتجاه خلال السنوات القليلة الماضية.

٣) يفيد هذا البحث معلمي ومشرفي التربية الفنية في زيادة الاهتمام بالبرامج والخطط الدراسية المستمدة من البيئة الاجتماعية.

٤) الاستفادة من نتائج هذا البحث في تخطيط وتطوير مناهج التربية الفنية من حيث التأكيد على البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة الاجتماعية.

٥) رفع مستويات الإدراك بين أفراد المجتمع الخارجي حول قيمة وفائدة التربية الفنية العملية والتعليمية والتربوية في الارتقاء بمستوى المجتمعات ونقل ثقافتهم حول العالم.

٦) الإسهام في تنمية روح التعاون، والمشاركة بين أفراد المجتمع المحلي، والأسري، والمدرسي عن طريق التطبيق والممارسة الفعلية لأساليب التربية الفنية المبينة على البيئة الاجتماعية في العمل داخل المدرسة وخارجها.

أهداف البحث:

١) تحديد مفهوم اتجاه "التربية الفنية القائمة على البيئة الاجتماعية".

٢) بيان دور هذا الاتجاه في تأكيد الارتباط بالبيئة الاجتماعية من خلال بيان طبيعته وتحديد خصائصه.

٣) رؤية مستقبلية نحو اتجاه نظرية "التربية الفنية المبنية على المجتمع" في تعزيز العلاقة بين الفن ودوره التربوي والفني في خدمة المجتمع.

أسئلة البحث:

١) ما هو اتجاه "التربية الفنية القائمة على البيئة الاجتماعية"؟

٢) ما هي البيئة الاجتماعية في سياق هذا الاتجاه؟

٤) كيف يمكن تعزيز العلاقة بين الفن ودوره التربوي والفني في خدمة المجتمع؟

منهج البحث:

للوصول لإجابات وافية للأسئلة السابقة فقد تم اختيار المنهج الوصفي الوثائقي. وهذا النوع يختلف عن غيره من المناهج المشابهة. ويحدد هيل وي Hill Way ملامح هذا المنهج بقوله: "عندما يريد الباحث تفسير وثائق تربوية ذات ارتباط بالحاضر، فلا بد له من منهج يختلف عن المنهج المسحي والمنهج التجريبي. وهذا المنهج هو المنهج الوثائقي الذي يعني الجمع المتأني والدقيق للوثائق المتوافرة عن مشكلة البحث، ومن ثم القيام بتحليلها تحليلاً يستطيع الباحث بموجبه استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من نتائج" (العساف،١٤١٦هـ، ص٢٠٣- ٢٠٤). وفي هذه الحال ينظر إلى الكتاب تحت الدراسة على أنه الوثيقة التي سوف تخضع للتحليل الكيفي بغية استخراج الأدلة والبراهين التي تتصل بأسئلة البحث.

الخطوات التطبيقية:

١) <u>تحديد مصادر البحث الأساسية والثانوية</u>: تم تحديد كتاب بيتر لندن Peter London وعنوانه: "Step Outside, Community-Based Art Education" "*خطوة للخارج من أجل تربية فنية قائمة على البيئة الاجتماعية*" (London،١٩٩٤). ليكون المصدر الأساسي للتحليل بالإضافة إلى العديد من المصادر الأخرى الثانوية المرتبطة بتفسير بعض المفاهيم الموجودة بالكتاب الأساسي. وتم اختيار الكتاب الأساسي نظراً لكونه يتناول بشكل شامل ومباشر الجوانب النظرية والتطبيقية لاتجاه "التربية الفنية القائمة على البيئة الاجتماعية". ويمكن بعد تحليل مفاهيم هذا الكتاب استخلاص الإجابات المناسبة لأسئلة البحث.

٢) <u>تقويم مصادر البحث</u>: تم التأكد من صحة المصدر، حيث يعد كتاباً منشوراً من دار نشر رسمية ومؤلفه من العلماء البارزين في الحقل ومن أكثرهم إلماماً بموضوع هذا الاتجاه.

٣) <u>تحليل المعلومات</u>: بعد تحديد المصدر الأساسي والمصادر الأخرى الثانوية تم إجراء التالي:

- ✓ قراءة الكتاب والمصادر الأخرى بشكل شامل.

- ✓ قراء الكتاب والمصادر الأخرى مرة أخرى قراءة تحليلية متأنية.
- ✓ عمل ملخص بالعربية لجميع الأفكار الواردة وربطها برقم الصفحة ورقم الفقرة في أصل الكتاب.
- ✓ تحديد كافة الجمل والعبارات والفقرات التي ترتبط بالمفاهيم التي تدور حولها أسئلة البحث.
- ✓ دراسة النصوص المحددة للخروج بإجابات واضحة ومباشرة لأسئلة البحث.
- ✓ توخي الأمانة الموضوعية عند اختيار الإجابات الملائمة بالاهتمام بسياق النصوص وعدم بترها أو تحريفها أو
- ✓ تأويلها بما يبتعد بها عن المعنى والقصد الذي يرمي إليه المؤلف.
- ✓ حيث أن لغة الكتاب هي الإنجليزية؛ فقد تم الاستعانة بالعديد من القواميس المتخصصة في مجال التربية وعلم النفس والفنون وغيرها. كما تمت استشارة بعض المتخصصين حول بعض المسائل المتصلة بموضوع الترجمة للعربية.

المؤلف:

تطلب البحث في اتجاه "البيئة الاجتماعية" معرفة أكثر العلماء في مجال التربية الفنية اهتماماً بهذا الاتجاه. ومن خلال البحث تم الوصول إلى أن بيتر لندن Peter London، أستاذ مستشار (Chancellor' Professor) ورئيس قسم التربية الفنية بجامعة ماساشوسيتس بمدينة دارت ماوث بالولايات المتحدة الأمريكية، يعتبر من أبرز العلماء الأمريكيين الذين كتبوا عن هذا الاتجاه. ولندن عالم مؤثر ونشط في الأعمال البحثية والمنبرية. ويسعى للدعوة بما للفن من قوة خلاّقة وتأثير هائل في المجتمع.

وكان للندن London مواقف مشهودة ضد تهميش اتجاه "البيئة الاجتماعية". فكانت جميع كتابات وانتقادات لندن London تركز على ضرورة الاهتمام بالبيئة الاجتماعية. فهو يرى أن المفاهيم والاتجاهات الأخرى لا تهتم ولا تؤكد بما فيه الكفاية على البيئة الاجتماعية التي يراها الأساس للعملية التعليمية. واهتم لندن بالتبشير والدعوة لأفكاره وتجاربه حول هذا الاتجاه. ويذكر بيكر Baker، رئيس قسم التربية الفنية في جامعة ويسكونسن بميلواكي بالولايات المتحدة الأمريكية، أن خبرات لندن London في اتجاه "البيئة الاجتماعية" ليست جديدة بل تمتد لأكثر من عشرين عاماً، حيث كان يطور ويفحص تجاربه ليظهر هذا الاتجاه بصورة مؤثرة (Baker، ١٩٨٨، p. VIII).

الكتاب:

لكي يتم عمل الدراسة التحليلية حول هذا الاتجاه كان البحث عن أبرز كتاب للمؤلف يعرض فيه مفهوم هذا الاتجاه بشكل واف. وظهر بعد البحث والتنقيب وجود كتاب له نشر عام ١٩٩٤، بلور فيه جميع أفكاره وتجاربه حول هذا الاتجاه بعنوان: *Step Outside, Community-Based Art Education* ***خطوة للخارج من أجل تربية فنية قائمة على البيئة الاجتماعية***. وقد وصفت مجلة فنون المدرسة *(School Arts Magazine)* هذا الكتاب بما يلي: "هذا الكتاب يجب أن يأخذ مكانه جنباً إلى جنب مع أرقى كتب التربية الفنية الأصيلة خلال الخمسين سنة الماضية."(CBAE Newsletter، ١٩٨٨، ص٥).

وذكر الضويحي إن هذا الكتاب يقدم أفكارا مبتكرة ومثيرة للمربين والمدرسين والإداريين والى أي شخص يمارس تعليم الفنون، ويطلب منهم الخروج إلى خارج حجرة الدرس ليشاهدوا الفنون المنتشرة في مجتمعاتهم وبيئاتهم، وأن يجعلوها أساساً لموادهم الدراسية التي يقدمونها للتلاميذ.

ويذكر ديفيد بيكر David Baker في مقدمته لكتاب بيتر لندن "أن الكتاب يؤكد على أثر المجتمعات أو البيئات على كل من ينشأ ويترعرع عليها. وأنه يؤكد أيضاً على أهمية الدور الذي يلعبه التعليم القائم على أساس بيئي اجتماعي في مجال الفنون التشكيلية. والكتاب رسالة إلى المعلمين في كل المراحل الدراسية وفي كل مجالات التعليم. فهو يركز على أهمية المعلم في كل مكان في إفادة التلاميذ بطرق تمكنهم من مقابلة حاجاتهم الفردية بطريقة منتجة وتحفز مقدراتهم على الإسهام في بناء مجتمعاتهم التي سوف يعيشون فيها"(الضويحي، ٢٠٠٣، ص١١٧).

ويذكر مؤلف الكتاب أننا نتعلم أفضل عندما تكون لدينا رغبة أكيد في التعليم، وعندما يرتبط تعليمنا بأشخاص لهم أهمية قصوى في حياتنا، فالتعلم يزدهر بالبيئة وا لمجتمع، ويتدهور بغيابهما. واستشهد بقول مارتن لوثر كنج (Martin Luther King Jr) "بأننا أما نعيش في هذا العلم كإخوان أو نموت كأغبياء. فالتعليم الفاعلي المؤثر هو ذلك التعليم الذي يعتمد على ربط كل من الأطفال، وأولياء أمورهم والمعلمين، والإداريين والمواطنين بوصفهم فريقاً متحداً. والعالم خارج الفصل أكثر ثراء من المعلومات التي تقدم داخل الفصل. وأن الانغلاق والاكتفاء بالمعلومات التي تقدم داخل حجرة الدراسة تضر بالمعلمين وبتلاميذهم على حد سواء" (الضويحي، ٢٠٠٣، ص١١٨).

ويتضمن الكتاب أكثر من ٣٢٠ صورا فريدة بالأبيض والأسود وبالألوان تشهد فرضية لندن استخدام المجتمع كمصدر مباشر لإلهام الشباب والفنانين. كما يعرض الكاتب العشرات من الأفكار والأنشطة بحيث يسهل تنفيذها في الصفوف الدراسية، فضلا عن أمثلة من التقنيات المستخدمة في مراكز التربية الفنية المجتمعية. وقسم بيتر لندن كتابة إلى خمسة فصول كما احتوى على تقديم وتمهيد وخاتمة وجاءت فصوله كالتالي التالية:

- **الفصل الأول:** Seeing for ourselves "**الرؤية الذاتية**" **تحدث هذا الفصل عن أن التعبير الفني ينشأ من التجربة الذاتية، وأن الفنون تكون أعمق وأكثر ثراء عندما تعتمد على التجارب، والتي توجد بعد أمتار من الغرفة الدراسية حيث توجد الحياة كاملة.**
- **الفصل الثاني:** What is in It for Them (And Us)? "**ماذا يحوي هذا الاتجاه للطلاب والمعلمين**" **وبدأه بأن النظام التعليمي في مجال التربية الفنية لابد أن يكون مبنياً على كيفية تفكير الفنانين وعلى ما يفعلونه وهو ما تفعله التربية الفنية المجتمعية تماما.**
- **الفصل الثالث:** Beginning where we Are "**البدء حيث نتواجد**" **تدشين برنامج "التربية الفنية القائمة على البيئة الاجتماعية" وفيه حدد منهجا دراسيا متكاملا يمكن لمعلمي التربية الفنية إتباعه تحقيقا لأهداف هذه النظرية.**
- **الفصل الرابع:** Stepping Outside: A Visual Odeyssey "**الخطو للخارج: رحلة طويلة من التجوال البصري**" **ويذكر إن المعلمين غالبا ما يفكرون في الدروس والوحدات والمنهج، وبناء على ذلك أفرد هذا الفصل لوصف عدد من الدروس والمشاريع.**
- **الفصل الخامس:** Evolving Naturally: Authentic Experiences for a Community – Based Art Education Progra "**التطور طبيعياً: الخبرات الأصلية لبرنامج "التربية الفنية القائمة على البيئة الاجتماعية" مبتدأً بأن أول الخبرات الإنسانية لدى الطفل تبدأ باكتشاف نفسه وأحاسيسه ومصادرها ومنها يندرج للتعرف على بيئته الخارجية.**
- **خاتمة:** First Looking into a Gorilla's Eye"**حول النظر في عين الغوريلا**" **وحكى فيها قصة الغوريلا مع أطفالها، وحكايته مع أطفاله التي جعلته يقول إن التربية الفنية المبنية على المجتمع**

نتعلم منها مالا نتعلمه ونعرفه عن طريق الفن والتدريس.

اتجاه "التربية الفنية القائمة على البيئة الاجتماعية" :

أن وجود الفن يرتبط دائماً بالظروف الاجتماعية ويتطور وفقاً لقوانينه، ويؤكد التاريخ الاجتماعي للفن أن المنتجات الفنية لا تنشا عن وعي فردي فقط، وإنما هي ايضاً تعبير عن نظرة يحددها المجتمع تجاه العالم وهذا ما أكده عطية(١٩٩٧) وأضاف الغانمي (٢٠١٢) على ذلك أن المجتمعات التي تملك اكبر عدد من الفنانين نجدها متجددة الحضارات وتملك رصيد وثروة كبيرة لا تقدر بثمن ، وهي تتفاخر بهم وتعتز بوجودهم لأنهم صناع دائمون للحب والسلام والوئام والجمال في مجتمعاتهم ، فوظيفة الفنان ليس وظيفة عادية او ثانوية بل على العكس تماما فهي وظيفة أساسية، فهل يمكن ان تستمر الحياة بدون ان نجد تلك اللمسات الرائعة التي يضفيها الفنانون على حياتنا؟

وترى الباحثة أن المجتمع لا يستطيع نكران ذلك لان كل ما حولنا اساسه ابداع وفن وابتكار. فالفن والبيئة الاجتماعية كالجسد والروح لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، يكتمل كيانها بالتغذية المباشرة والتي تبدأ من تدريس التربية الفنية في التعليم العام، وتوثيقاً لكافة مجالات الفنون والتربية الفنية في المعاهد والتعليم العالي، فما الفن وموضوعاته الا نابعه من البيئة الاجتماعية الذي نشأ فيه، فكلما وقفت التربية الفنية متأثرة بالبيئة الاجتماعية سارعت في خدمته، لان الغالبية العظمى من الإنتاج الفني يخدم المجتمع.

ويسلط كتاب "Step Outside, Community-Based Art Education" **خطوة للخارج من أجل تربية فنية قائمة على البيئة الاجتماعية** (London، ١٩٩٤) **الضوء في مواقع عديدة متفرقة من الكتاب على مفهوم هذا الاتجاه وماذا يعني في العديد من السياقات المختلفة. ونظراً لتشعب هذا الموضوع فإنه سوف يتم التعرض إليه في سياقين هما الخبرة الذاتية المباشرة والتحديات التربوية. فالحديث عن الخبرة الذاتية المباشرة هو بمثابة تناول العمود الفقري لهذا الاتجاه. أما التحديات التربوية فهي موضوع هام ويمثل المحك الفعلي والتطبيقي لهذا الاتجاه على أرض الواقع.**

أولاً : <u>الخبرة الذاتية المباشرة</u> (Firsthand Personal Experience)

ذكر Petri (٢٠٠٦) أن نظرية لندن تحتضن دراسات معلم الطفولة الخلاق والعقلي التي أجراها فيكتور لوينفيلد الذي لاحظ أن معنى التعبير عن الذات بالنسبة للطفل يتوقف على الموضوع، والتمكن من المشاركة بحرية في عملية تعلم الفن، وتعليم الفنون في البيئة الاجتماعية توفر للأطفال فرصة الاحتكاك المباشر مع العالم الحقيقي.

فهو يؤكد على أهمية الدور الذي يلعبه التعليم القائم على أساس بيئي اجتماعي في مجال الفنون التشكيلية. ويركز أيضا على أهمية المعلم في كل مكان في إفادة التلاميذ بطرق تمكنهم من مقابلة حاجاتهم الفردية بطريقة منتجة وتحفز مقدراتهم على الإسهام في بناء مجتمعاتهم التي سوف يعيشون فيها، وينشئون فيها، ويتنافسون عليها.

ومن هنا اقترح الدروس البصرية وأن تتم خارج حجرات الدراسة. وتركز على ممارسة المعلمون التأمل الذاتي والنظر بشكل طبيعي إزاء الأساليب التربوية والخروج خمس دقائق سيرا على الإقدام إلى ساحة المدينة، فهناك الكثير من الأسوار والأبواب والجوانب الأخرى للطفل في الحياة البيئية.

يرى لندن أن اتجاه "البيئة الاجتماعية" يتيح هذا النوع من الخبرة، وأن له تأثير إيجابي مباشر على التعبير الفني. فالتلميذ الذي ينخرط في خبرات شخصية نابعة من البيئة الاجتماعية تجعل من التعبير الفني لديه أكثر ثراءً ومعنى. والمجتمع هو شبكة الحياة التي تحدد وتشكل الطاقة عند الأطفال والكبار (ص٤). وأنه حال الخروج من "باب" المدرسة فان التلميذ سيكون في مواجهة بيئة غنية بكل شيء من إنسان وحيوان وجماد، وهذه البيئة ستوفر خبرات حية لا حصر لها للتلاميذ (ص٥- ٦). والخبرات الأخرى المقابلة لها والتي توفرها المدرسة بمنهجها التقليدي هي "خبرات مسبقة ومغلفة"، لأنها تتم في المدرسة، في بيئة معزولة عن البيئة الاجتماعية (ص٦). ويتحكم ويتسلط بها الكبار على الصغار، فيتم القضاء على الفضول والتلقائية عند التلاميذ، فيقدم هؤلاء الكبار خبرات جاهزة للتلاميذ عن الأشياء المختلفة، أما خصوصيتهم وخبراتهم الخارجية فمصيرها التأجيل(ص٧). ويؤول هذا الأمر بالتالي إلى فشل هؤلاء التلاميذ في تطوير إمكاناتهم لأن إمكانات الغير مفروضة عليهم، وسيتيح لهم إعطاء الفرصة لمعايشة الخبرات بشكل مباشر أن يتعلموا بطريقة طبيعية وتلقائية (ص٩).

ويلوم لندن المناهج التقليدية التي تقدم في المدارس وتبنى على الخبرات السابق تجهيزها والمفروضة

على الطفل لأنها عبارة عن مواد مهضومة مسبقاً حتى يسهل عليهم امتصاصها (Predigested Materials)، ولكنها لا تلتفت للبيئة الحقيقية والحية المحيطة بالطفل التي يمكن أن توفر لهم البديل السليم. ويشير إلى أن البيئة خارج المدرسة تكتظ بالخبرات الفنية التي يمكن أن توفر التعلم وأننا بحاجة إلى الخطو إليها (ص١٢). ويؤكد المؤلف بأن اتجاه "البيئة الاجتماعية" يبدأ بالخبرة لمباشرة عن العالم حولنا لذا فإن مردوده التربوي لا تحققه أي اتجاهات بديلة. ويفند اختلاف الخبرة المباشرة للبيئة عن الطرق البديلة بالفروق التالية:

- ✓ أنها توفر للتلميذ فرصة أن يختبر ويعيش الشيء ذاته بكل حقيقته وواقعيته.
- ✓ أن هذه المواجهة المباشرة تنطوي على درجة من عدم التوقع (Unexpectedness) وعدم التأكد (Uncertainty) مما سيحدث لاحقاً.
- ✓ أن الإحساس بعدم التوقع مفقود في الخبرات غير المباشرة.

وهذه الخواص هي المنطلق لاستكشاف الطبيعة، التي تقوم على تفعيل وتنشيط عقلية التلميذ ليدرك ويحلل وينظم هذه الخبرات في معلومات مترابطة ومتماسكة (ص١٣). فقد تكون الوسائل التعليمية ذات جودة عالية، ولكن هذا لا يهم في مقابل مدى النجاح في تنظيم العالم حولنا وفي إعطائه معنى. وصياغة خبراتنا في أعمال (فنية) تعمل على تحسين جودة حياتنا وحياة المجتمع الذي نعيشه. فالفن الجيد يترك انطباعاً جيداً نظراً لحضور خبرة الفنان المباشرة في ذلك العمل، بينما العمل الذي يفتقد تلك الخبرة لن يترك هذا الانطباع الجيد عند المشاهد (ص١٤). ويرى المؤلف أهمية "للمعنى" في العمل الفني الناتج عن مثل هذه الخبرة. ويجعل لهذا الجانب "المعنوي" قيمة تفوق مظهره السطحي الجميل. ويؤكد على أن ما يجب أن نبحث عنه في العمل الفني هو ما يعنيه لنا هذا العمل وما يعبر من معان وألا نخدع بالبهرجة الشكلية الظاهرية المضللة، التي يراها البعض جمالاً ولكنها في حقيقتها لا تنطوي على أي معان تعبيرية (London، ١٩٨٩، ١٩- ٢٢).

ويتناول المؤلف الفرق بين الخبرة المباشرة والأخرى غير المباشرة بالتفصيل ويخلص إلى أن اتجاه "البيئة الاجتماعية" يقوم على أن التعلم يبدأ من خبرة مواجهة الحياة بشكل مباشر. والتي لها معنى وثراء وجداني أكثر بكثير من الارتباطات البديلة. وأن الطبيعة أكثر روعة من أي تمثيل لها (ص١٩- ٢٢).

وموضوع الخبرة المباشرة وارتباطها باتجاه "البيئة الاجتماعية" يبرز مرة أخرى في سياق الحديث عن الرحلات الحقلية المدرسية (Field Trips). فاتجاه "البيئة الاجتماعية" بوصفه تعليماً يقوم على الخبرة يدعو إلى علاقة تقرب بين المدرسة والمجتمع، وما الرحلات الحقلية التي يقوم بها بعض المدرسين إلا محاولة منهم لمواجهة العالم الحقيقي حولهم. ويمكن للرحلات الحقلية أن تصبح أكثر فائدة بالتوسع في أهدافها وأنشطتها لتشمل: البحث الحقلي والمقابلات، وجمع العينات، وعمل الخرائط، والتوثيق، والقياس والمقارنة، والرسم، وتسجيل الانطباعات الأولية. وتقوم المجموعة مع المعلم بعد العودة للمدرسة باستخلاص المردود التعليمي لهذه الخبرات بتحليل النتائج التي توصلوا إليها وصياغتها في عبارات ونصوص ذات معنى بتعبيراتهم الذاتية، مع التأكيد على طبيعة الملاحظات والنتائج، والنظر للمشترك منها بينهم، وما يحمل منها صفة التفرد، والانتقال بعد ذلك إلى الحوار حول ماهية البحث العلمي من حيث الاستفسار عن المصادر الحيادية المتجردة، والميدان المناسب للموضوعية، ماذا تعني الدقة والرأي، وما هي الحقيقة وكيف نعرفها (ص٢٣- ٢٥).

وان اتصال الطلاب المباشر بأفراد المجتمع سواءً كانت جهات حكومية أو أهلية كتعاملهم مع الشركات أو المؤسسات للتعاون معهم بإنتاج فني، ذلك يخلق نوع من الخبرة المباشرة لدى الطلاب بتشجيعهم وتعودهم على كيفية مواجهة المجتمع والتعامل والتعاون معه، وخدمته عن طريق الإنتاج الفني المبدع، فالأنشطة الفنية خارج أسوار المدرسة أو المؤسسة التعليمة تتكاتف لبناء الفرد وتأهيله للحياة وخدمة المجتمع في المستقبل، لان التربية الفنية لها دور كبير في إعداد الفرد واكتشاف مواهبه واستثمار طاقته وتنمية جوانبه المختلفة (العقلية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفنية).

فالتربية الفنية المبنية على البيئة الاجتماعية بالخبرة المباشرة يتم فيها عملية ابتكاريه لكلا الطرفين اولاً من حيث خلق الطلاب المنتج الفني الإبداعي، ثانياً من حيث تذوق ونقد العمل الفني، فهذه المواجهة تشجعهم وتشبع رغباتهم الذاتية باتصالهم بالآخرين مباشرةً، وتبادل الآراء والأفكار، كما تشكل لديهم لغة الاحترام وآداب الحوار.

ثانياً: <u>التحديات التربوية</u> (Educational Challenges)

في هذا السياق يبين المؤلف جانباً آخر من طبيعة اتجاه "البيئة الاجتماعية". إن أي برنامج

تعليمي يمكن أن يواجه تحديات تربوية، فهو إما أن ينجح في مقابلة هذه التحديات أو يفشل إزاءها. والبرامج المختلفة التي يحفل بها هذا الاتجاه تستوعب التحديات التربوية التالية (ص٢٨):

١) <u>ارتباطها بالمتعلمين</u>:

تنبثق هذه البرامج من البيئة التي يعيش فيها هؤلاء التلاميذ ويعرفونها بشكل قريب وترتبط باهتماماتهم وآمالهم وآلامهم فهذه البرامج تسعى إلى تحقيق تقارب أكبر وبناء علاقة أقوى بينهم وبين هذه البيئة الاجتماعية التي تضمهم.

كالأنشطة الفنية المنوطة بالتعبير عن الفلكلور والتراث الشعبي والحضارات السابقة، وهنا يمكن للمعلم التنظيم لها وفق اهداف مخططة مسبقاً، وخطة تنظيمية لسير الرحلات تتابعياً على حسب الموضوع المراد دراسته والتعبير عنة فنياً، كالرحلات حول بعض الآثار الموجودة في المنطقة ومحاولة ربطها بالحاضر فقد يكون موضوعاً لها (بين الماضي والحاضر)، أو زيارات المتاحف بالمنطقة والتعرف على الموروث الثمين للحضارات، ويوضح لهم المعلم أو المرشد كيفية المحافظة عليه وصيانته من التلف والضياع. ومن الممكن أن تنظم الخطة التدريسية على اساس الزيارات الميدانية للمؤسسات الخاصة والعامة، أو زيارات للمستشفيات أو الجمعيات الخيرية أو دور الرعاية (الأيتام، المسنين العجزة ... لمعالجة القضايا الاجتماعية عن طريق الإبداع الفني بإخراج أعمال تعبر عن قضايا ومشكلات المجتمع، بناءً على رؤيتهم الفنية لما شاهدوه عن قرب وترك لهم حرية التعبير والإبداع.

٢) <u>حساسة لخلفيات المتعلمين المختلفة، وأنماط تعلمهم، واهتماماتهم</u>:

تمثل المدرسة صورة مصغرة للمجتمع الكبير الذي يعيش فيه هؤلاء التلاميذ. لذا فإن اتجاه البيئة الاجتماعية يسعى إلى تأكيد الاحترام والاهتمام بجميع التلاميذ في المدرسة، كذلك السعي نحو كشف ميولهم والأنماط المختلفة لهم، والتي يمكن من خلالها تحقيق أعلى معدلات التعلم والكفاءة في التحصيل العلمي. ويدعم هذا الاتجاه "التربية الفنية المبنية على البيئة الاجتماعية" ازالة الفوارق العرقية بين الطلاب والتأكيد على تنمية المواهب الفنية والقدرات الإبداعية بشتى الوسائل لتصبح ذات جوانب مجدية تخدم المجتمع في أي من الجوانب، حيث أن خروج الطلاب وتدريبهم خارج حدود المؤسسة التعليمية يجعلهم أكثر ابداعاً لاحتكاكهم المباشر بقضايا ومشكلات المجتمع، فقد يصبحوا من خلال التربية الفنية أفراد

مبتكرين يفخر بهم مجتمعهم.

٣) <u>اهتمامها بالجانبين الإدراكي والحسي:</u>

تهتم هذه البرامج من أجل تحقيق أهدافها التربوية بقدرات المتعلمين الإدراكية والحسية. وتسعى إلى تصميم برامجها لتكون في إطار هذه المستويات حتى تصل إلى تفاعلهم معها وبالتالي تحقيق أهدافها التربوية. من حيث ترقية العقول والأحاسيس بالتطبيق الذي يظهر في صورة الانتاج الفني بمجالاته المتعددة فهو تعبير متكامل عن البيئة والمجتمع بأحلامه وطموحاته والفرد المنتج من ناحية أخرى، في شكل جمالي يحمل قيم جمالية وتعبيرية، من خلال وسائط من الخامات والألوان وعناصره المتكاملة في بناء العمل الإبداعي كأحد وسائل التعبير بلغة فنية يشترك حولها الأفراد، مبدعين ومشاهدين ونقاد بجدلية من الاستمتاع والتجاوب النفسي والعقلي والفلسفي.

٤) <u>مجدية من الناحية الاقتصادية:</u>

هذه البرامج غير مكلفة مطلقاً من الناحية المالية ولا تلقي على كاهل المؤسسة التعليمية أية نفقات تحد من إقامتها أو استمرارها. فالأنشطة الفنية التي يقوم بها الطلاب خارج أسوار المؤسسة التعليمية لا تحتاج إلى تكاليف مادية باهظة، فالعمل غالبا يستغل المواد والخامات الطبيعة والمتوفرة بالبيئة لتنفيذ أعمالهم الفنية. أو يمكن أن تتبني أحد الشركات او المؤسسات المشاريع الصغيرة وبالتالي تعمل على دعم طلاب الفنون مقابل انجاز العمل او المشروع المتفق علية، وهذه فرصة تتاح للطلاب الموهوبين باستغلال مواهبهم وتوجيهها الوجهة السليمة لممارسة هواياتهم بحرية أكبر وترفع من معنوياتهم.

٥) <u>تؤسس علاقات عمل إيجابية مع أفراد المجتمع:</u>

تهتم برامج البيئة الاجتماعية ببناء العلاقات بين تلاميذ المدرسة والأفراد والمؤسسات المختلفة في المجتمع. وهذه العلاقات تتطور بشكل ايجابي وتلقائي من خلال انخراط هؤلاء التلاميذ بأعمال قائمة على الفن وذات مردود إيجابي على بيئتهم. ومن خلال شعورهم بفضل ما يقومون به من أعمال ومدى ما يجدونه من تعاون من أفراد المجتمع في تحقيق هذه الأعمال تقوى لديهم أواصر العلاقة الايجابية بمجتمعهم. ويتم ذلك من خلال انغماس الطلاب في بيئتهم الاجتماعية بالتعرف على مشكلات مجتمعهم والمساهمة في إيجاد الحلول لها، كالمشاركة في الحفلات وتنسيق المسارح أو تجهيز القاعات الخاصة

بالحفلات أو المحاضرات، أو الندوات الأدبية وإخراجها بلوحة فنياً ابداعية، وبعد الانتهاء من العمل يهدا للجهة التي نبعت فكرت الطالب منها، أو أن يتبنى المنتج جهة معينة من المجتمع كمؤسسة أو شركة ..وغيرها، ويكون هناك اتفاق بينهم وبين الجهة الداعمة للمشروع على المطلوب تنفيذه ورغباتهم. وبعد الانتهاء من العمل يكون الانتاج من حق الجهة الداعمة وتصرف للطلاب مكافئة وتعرض أعمالهم بأسمائهم فذلك تعزيز للطالب ورفع معنوياته يجعلهم يبادروا لتحقيق الأفضل وهنا تعود الفائدة على الفرد المنتج والمجتمع. فهذا النشاط يشكل قيم اجتماعية وتدريبية لا تتوفر داخل الحجرات الدراسية. فهي تدرب الطلاب الذين يطمحون دخول سوق العمل، أو التعرف على بعض الأعمال التي يودون اختيارها كمهنة في المستقبل. وهذا ما نوهت عليه سمية خليل في دراستها (٢٠١٠) "إن استغلال موارد البيئة واستثمار طاقات الفرد في عملية التنمية وزيادة الدخل من خلال الدور الاقتصادي والمورد المادي لتسويق الإنتاج الفني التشكيلي (كمنتج أداة ترويجية للمنتج الأخر) إذا أصبح ضرورة مجتمعية بل عالمية وهو ما يظهر دوره حديثاً في نشر وتشجيع المشروعات الصغيرة وفي ضوئها المشروعات الفنية الإنتاجية الصغيرة كمجال للتنمية الاقتصادية" (ص٢٠_٢١).

- <u>مفهوم البيئة الاجتماعية في اتجاه "التربية الفنية القائمة على البيئة الاجتماعية"</u>

عرف الضويحي (٢٠٠٣) مفهوم التربية الفنية المبنية على البيئة الاجتماعية على شقين كالتالي: الشق الأول "التربية الفنية art education" مصطلح يعني ممارسة الأنشطة الفنية، وهو ما يكتسبه الدارس (الطفل) من قيم نتيجة لممارسته للإنتاج أو الإبداع الفني. وهذه القيم التي تحققها التربية الفنية لا تقتصر على القيم الجمالية فقط والتي يتعرف عليها الدارس بممارسة الأعمال الفنية إنما تشمل أيضاً القيم الدينية والاجتماعية والحياتية. أما الشق الثاني من المصطلح "المبنية على المجتمع" فمصدرها المجتمع وهو علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها، وطبيعتها وقوانينها ونظمها. و"التربية الفنية المبنية على المجتمع تتألف من المصطلحين السابقين معاً". وأصبحت مصطلحاً يعني التربية الفنية التي تستمد مصادرها من المجتمع، ولا تعتمد على منهج عام قد لا يمت إلى المجتمع بشيء، ولا يأبه لما به من مصادر يمكن أن تبني الدارسين، ويجعل المسؤولين بمعزل عن الحاجة إلى (استيراد) منهج غريب على بيئتهم، وفرضه على أبناء ذلك المجتمع المحدد كما فعلت بعض النظريات الاخرى (ص٩٩_١٠٠).

وقد تعرض المؤلف بيتر لندن في كتاب " Step Outside, Community-Based Art Education" خطوة للخارج من أجل تربية فنية قائمة على البيئة الاجتماعية (London، ١٩٩٤) في نصوص عديدة تحت عناوين جانبيين مختلفة إلى ما يعنيه مصطلح "البيئة الاجتماعية". فهي "شبكة الحياة التي تحدد وتشكل الطاقة عند الأطفال والكبار" (ص٤). وهي المكان الذي "يوفر للأطفال الخبرات المباشرة والحية التي لا حصر لها" (ص٦). وهي الموقع الذي "يتعلم فيه الأطفال بشكل مباشر وتلقائية" (ص٧) وهي "البيئة التي يحبها الأطفال وتتيح لهم الكثير من الحرية" (ص٨). وهذه البيئة بالنسبة للأطفال هي ما يمثل "العالم الحقيقي حولهم"(ص٢٣). وهي ليست فضاءً موحداً يتساوى فيه جميع أفراد المجتمع، فلكل طفل بيئته الاجتماعية وعالمه الخاص الذي يرتبط بطبيعته ويتحدد بالمكان والزمان الذي يعيشه ذلك الطفل (ص٣٢). وهي "أيسر مكان يتوفر لنا"، و"البيئة هي نحن"، وهي "كل شيء يمس حياة الطفل"، وهي "دائماً متيسرة طبيعياً، وفكرياً، ووجدانياً" (ص٣٤). وهذه البيئة متعددة الحواس "تصل إلينا كاملة بالصوت والصورة ومتيسرة وتغري باللمس والتذوق والنظر والشم"(ص٣٨). وهي "الناس والأمكنة والأشياء والأحداث التي تتم في مجتمعهم"، وتمثل هذه العناصر مصادر العلاقات التي يبنيها الأطفال ويقوم عليها الاعتداد بذواتهم (ص٤٣). ولا تتوقف البيئة الاجتماعية على كونها خليط من الناس والأمكنة ولكنها "نمط تفاعل" (ص٤٦). وهي "محصلة لمردود التفاعل الإنساني لأفراد هذا المجتمع". وتصبح هذه البيئة بالنسبة للمدرسين الذين يطبقون برامج البيئة الاجتماعية "منطقة البحث، المادة الخام التي يتم اكتشافها وتكشفها ومسحها"(ص٦٠).

- <u>خصائص اتجاه "التربية الفنية القائمة على البيئة الاجتماعية"</u>

تناول المؤلف هذه الخصائص بالتفصيل في الفصل الثاني بعنوان "ماذا يحوي هذا الاتجاه للطلاب والمدرسين". وهذه الخصائص تم إيجازها بما يلي:

١) **فني في أصله** (Technical in origin):

يعتمد هذا الاتجاه على طريقة العمل والتفكير. حيث يتيح هذا الاتجاه للتلاميذ، الارتباط بالحياة والبيئة حولهم بشكل مباشر. ومركز على جزئية معينة في البيئة من حولهم. أي أن هذا الاتجاه يسمح لكل تلميذ أن يكتشف الرابط الخاص المحدد الذي يجده أكثر توافقاً مع طبيعته. انه يتغلغل في الشخصية الإبداعية عنده لا ليرسم ما يرى بل ليبدع ما "يشعر" به حيال الموضوع المكلف بمعالجته. فهذا الاتجاه إنساني ولا يؤمن بفرض سلطة الكبار على الصغار. ويؤكد على الاعتراف باهتمامات الطفل. كما أنه لا يقرر مسبقاً الشكل النهائي للعمل الفني. أنه قائم على الثقة بأن الاتصال المباشر والجوهري بين الطفل والعالم حوله سيوفر الحصيلة الضرورية المركزة التي تولد الرغبة لديهم في الاستجابة الشخصية المبدعة(ص٢٨- ٣١).

٢) **يبدأ بمعرفة الطالب وفضوله** (Begin to know the student and his curiosity):

إن فرض عالم الكبار ومعلوماتهم على الطفل تجعله يدفع ثمناً باهظاً. فالتعليم يجب أن يبدأ مع الطفل حيث هو، وحيث معلوماته. وسيتطور الطفل في هذه الحال من المألوف للجديد، وسيعمل من خلال الإحساس بالتوجيه الذاتي (ص٣١- ٣٢).

٣) **مرتبط بالتلاميذ** (Linked to pupil):

يقوم هذا الاتجاه على العلاقة المؤسسة على طبيعة التلميذ نفسه، وعالم هذا التلميذ، في هذا الوقت وهذا المكان. وهؤلاء التلاميذ يتحققون ويبحثون ويدرسون تجارب الناس الآخرين في أوضاع وحالات أخرى للبحث عن موازنات ومتضادات تؤكد وتوسع من كفاءة التصور والتعبير الخاصة بهم. وتتزايد هذه المعلومات لديهم وتدفعهم إلى زيادة الارتباط أكثر بالعالم الخاص بهم. وهذا ما يؤكد بأن المنهج الذي يبدأ بذات التلميذ لا يتوقف عند ذلك بل يزداد بالتوسع، لينتقل طبيعياً نحو علاقات أخرى مترابطة ومرتبطة بهذا التلميذ وتشمل العائلة، والحي، والمجتمع، والوطن، والعالم (ص٣٢- ٣٣).

٤) **معاصر** (Contemporary):

يبدأ برنامج "البيئة الاجتماعية" من البيئة نفسها حيث هي، ومن الزمان والوقت الذي يعيشه الأطفال ولا يقفز هذا البرنامج لدراسة أماكن وأزمنة لأناس آخرين. فمن دراسة هذه البيئة فإن الفضول الطبيعي للطفل الموجه بإرشاد المدرس ينطلق في حلقات تقصي تتسع مع الخبرة مع ملاحظة ما تتضمنه هذه

الخبرة وحالاتها السابقة. حيث يحصلون على الأخبار الأولية، ثم يسعون لمعرفة أسباب الحدث، وفيما بعد يمارسون صياغتهم التحريرية التي تشتمل على آرائهم حول ما تضمنته تلك الأحداث (ص٣٣).

٥) **في متناول اليد** (Within reach):

تعد البيئة الاجتماعية التي نعيش فيها أيسر مكان يتوفر لنا. فهذه البيئة هي نحن، وهي كل شيء يمس حياة الطفل. إنها دائماً متيسرة طبيعياً، وفكرياً، ووجدانياً (ص٣٤).

٦) **يعترف باهتمامات السلامة** (Recognized safety concerns):

تصبح الشوارع والأحياء والمنازل خطرة بجهلنا بها. ويوفر اتجاه "البيئة الاجتماعية" المصادر والخبرات التي تزيد من الوعي باهتمامات السلامة من خلال التواصل والتعرف على هموم المجتمع وقضاياه (ص٣٤- ٣٦).

٧) **قليل التكلفة** (Low-cost):

لا يحتاج إلى وسائل تعليمية غالية، ولا تذاكر دخول، ولا وسائل نقل، إنه مجرد البيئة التي تقع خارج المدرسة (ص٣٧).

٨) **متعدد الحواس** (Multisensory):

يقوم هذا الاتجاه على البيئة والمحيط حولنا التي نتفاعل معها بحواسنا المتعددة، فهي تصل إلينا كاملة بالصوت والصورة، وتغري باللمس والتذوق والنظر والشم (ص٣٨- ٩٣).

٩) **طبيعي وسهل** (Natural and easy):

يتعلم الأطفال عن طريق هذا الاتجاه بوصفه طبيعي وسهل، ولأنهم دائماً يعملون مما تعلموه، ثم ينتقلون إلى ما يريدون معرفته. وهذا ما يجعل من عملية التعلم سلسة وسهلة لكل من المعلم والمتعلم (ص٣٩- ٤٠).

١٠) **حقق المشاركة بين المواد** (Interdisciplinary):

تمثل المواد المختلفة في المنهج الدراسي شرائح منفصلة من الكل (المعرفة الكلية). ففي المدارس يدرس التلاميذ المادة الدراسية نفسها بشكل منفصل عن علاقتها بالحياة في البيئة التي يعيشون فيها. ويعمل اتجاه البيئة الاجتماعية على استخدام العملية الإبداعية بوصفها وسيلة للبحث والتعبير عن الاستجابات الشخصية والجمعية لما يدور في البيئة الاجتماعية الحية والحقيقية. والبيئة الاجتماعية

هي ميدان الارتباط بين الطفل المحب للاطلاع والعالم المذهل الذي يحيط به، وهذا العالم هو مادة خام، كلما كان أقل تصفية، وتشويهاً وحاملاً لأقنعة تغير من صورته الحقيقية، ومنسوخاً بصورة ضعيفة، كلما أدى ذلك بالتعبير الفني (ص٤٠- ٤١).

١١) <u>يحسّن القدرة على انتقال أثر التعلم</u> (Improves the ability to transfer learning effect):

تفيد نظرية التعلم بأن التعلم الحاصل من حالة معينة يمكن انتقاله إلى حالة أخرى في تناسب طردي حسب تشابه الحالتين. وحيث أن البيئة الاجتماعية هي المكان والموضوع في المنهج الدراسي، فإن المعارف والمهارات التي يتحصل عليها التلميذ عن طريق هذا الاتجاه هي نفس الخصائص الضرورية للحاضر والمستقبل للعضوية الناجحة والنشطة في المجتمع. وهذه المعرفة سوف تحسن وتنقد طريقة الحياة التي نعيشها. والخيار هنا ليس تقديم تراث الماضي الغني، في مقابل ما نعيشه حاضراً ولكن كيف نوظف كل منها، وبأي نظام، ونحو أي هدف (ص٤١- ٤٢).

١٢) <u>يحقق الهوية الذاتية</u> (Self-Identity):

يمثل تحقيق الإحساس بالهوية الشخصية باعتبارها أعلى أهداف التربية. وينمي اتجاه "البيئة الاجتماعية" في الطفل اكتشاف الطبيعة حوله، وأيضاً اكتشاف ذاته من خلال المواجهات والعلاقات المميزة المباشرة التي تربطه بالعالم والبيئة المحيطة به. (ص٤٢- ٤٣).

١٣) <u>يربي الاعتداد بالذات</u> (Self-Esteem):

يلعب تقدير الذات دوراً هاماً في النمو السليم للطفل. فالأفراد الذين يعتدون بأنفسهم بشكل إيجابي يكونون أكثر نجاحاً وارتباطاً بعالمهم. وتتشكل هذه الذات وتنمو من العلاقات حولها، وهي تتم في ارتباطات ومتلازمات. ومصادرها بالنسبة للأطفال هم الناس والأمكنة والأشياء والأحداث التي تشهدها البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها. وعندما يصرف المنهج النظر عن البيئة الاجتماعية بوصفها قضية رئيسة في الدراسة، فإنه يصرف النظر عن أصول ومعنى حياة الطفل، وبالتالي ينعكس كل ذلك على اعتداده بذاته (ص٤٣- ٤٤).

١٤) <u>يحمي الأطفال المعرضون للخطر والأزمات</u> (Children at Risk):

يعاني بعض الأطفال من المصاعب والأزمات المختلفة التي تجعل منهم أقل انخراطاً وتفاعلاً مع

العملية التعليمية. ويمكن لاتجاه "البيئة الاجتماعية" أن يوفر بيئة تعليمية مناسبة لهؤلاء، لأن هذا الاتجاه يستوعب جميع الأطفال، حتى أولئك الذين لا يمكن اجتيازهم للمناهج المدرسية الحالية بنجاح. فالطالب المثالي المتكامل لا يوجد على قائمة هذا الاتجاه، بل هو مفتوح لتعليم "كل" الأطفال. وعند تعليم هذا النوع من الأطفال حسب منهج "البيئة الاجتماعية" فإن إمكانات الوالدين واستراتيجيات العمل الاجتماعي توظف من أجل احتوائهم وتنشيط تفاعلهم مع العملية التعليمية (ص٤٤- ٤٥).

١٥) **كشف عن الأبعاد الخفية للبيئة الاجتماعية** (Detect the subtleties of the social environment):

لا تتوقف البيئة الاجتماعية على كونها جماعة من الناس ومجموعة من الأمكنة، ولكن يتخللها أيضاً نمط تفاعل. ويكشف هذا النمط عن المنظر العقلي (Mental Landscape) لهذه البيئة وما يتضمنه من مخاوف وعصبيات ومشاعر وقيم وأفكار. ويزيح اتجاه "البيئة الاجتماعية" الستار عن هذا المنظر العقلي ويجعله بارزاً للعيان لأنه قائم في تركيبته على المكان والموضوع والتفاعل (ص٤٦- ٤٧).

١٦) **يبني تماسك البيئة الاجتماعية** (Builds cohesion of the social environment):

يفتقد المجتمع المعاصر للتفاعل الاجتماعي. والمجتمع ما هو إلا محصلة للمردود الناتج من التفاعلات الإنسانية لأفراد هذا المجتمع. وتكمن صحة أي مجتمع في التفاعل الإيجابي بين الأجزاء المكونة له. ويمكن لمشروع اتجاه "البيئة الاجتماعية" أن يدفع بذلك إلى الأمام (ص٤٦- ٧٤).

١٧) **يبني علاقات أكثر قرباً بين المدرسة والمجتمع** (Builds closer ties between the school and the community):

تبني المناهج الحالية جداراً عازلاً بين المدرسة والمجتمع، يجعل كل منهما بمنأى عن معرفة الآخر. ويحل اتجاه "البيئة الاجتماعية هذه الإشكالية لأنه يعتمد على تبادل الرؤية (Mutual Visibility) والمشاركة بين المجتمع والمدرسة (ص٥١).

١٨) **يساهم في دعم الفنون** (Contributes to the support of the arts):

ينحدر مع الأيام دعم الفنون في مجال التربية. وترى جمعيات الفنون والتربية الفنية أن الحل يتمثل في جعل الفن مادة أساسية مثلها مثل العلوم والرياضيات، وتقترح أيضاً وجود قوانين تشرع ضرورة حصول الخريجين على مواد في الفنون. وتعطي "البيئة الاجتماعية" اتجاهاً للفن يحفظ جميع الخواص

الإبداعية والتعبيرية التي تبني جمهوراً من المؤيدين بين المواطنين والعائلة وفي المجتمع بشكل عام. ويقدم اتجاه "البيئة الاجتماعية" كل يوم، وفي كل حصة، مردوداً واضحاً لما يمكن أن يضيفه الفن لجودة الحياة عند كل فرد في المجتمع. فعندما يطبق المدرس هذا الاتجاه أثناء المشاريع المختلفة للفن في المجتمع، يصبح على معرفة بمئات الناس. لأن هذه هي طبيعة مشاريع اتجاه "البيئة الاجتماعية". إن الهدف الأعلى لاتجاه "البيئة الاجتماعية" هو الارتقاء النوعي بحياة كل من يرتبط بالفنون.

وترى الباحثة ان ما سبق عرضه من خصائص "لاتجاه التربية الفنية المبنية على البيئة الاجتماعية" يمكن تطبيقه في مختلف الجهات التعليمية في المملكة العربية السعودية، حيث أنها تساهم في اعتماد الطلاب على ذاتهم للبحث ما وراء المعرفة وإعطائهم حرية التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم وهواياتهم باندماجهم في العمل الفني خارج القاعات الدراسية ورؤيتهم للعالم من حولهم بصورة ابداعية وليس نقل لما يروه، أو ما يريد التعبير عنه. مستخدمين الأدوات والخامات أداة للوصول إلى توضيح هذه الأحاسيس والانفعالات حيال الموضوع المكلف بالتعبير عنه وبتنفيذه. ويكون دور المعلم موجه للطلاب لاختيار ما يناسب لإبراز الفكرة المنوطة. "فبالخامة يظهر المضمون وبالشعور يولد الإبداع" وبهذا الاتجاه "التربية الفنية المبنية على البيئة الاجتماعية" يمكن تحقيق الأهداف التربوية الحديثة والتي ينادي بها التربويون في الوقت الحاضر بضرورة مسايرة الاتجاهات التربوية الحديثة في التدريس وتجريب طرق ونماذج تدريسية قد تؤدي إلى نتائج إيجابية تثري العملية التعليمة بتطبيق النظريات الحديثة ووسائل تكنولوجيا العصر الحديث فالمطلوب من المعلم والإدارة التعليمية التربوية والتدريب الفني والمهني ووزارة التعليم العالي تهيئة بيئة التّعلم لتجعل طلابها افراد مبدعين ناجحين يسهموا في خدمة مجتمعهم والارتقاء بوطنهم . وأكد ذلك Prater(٢٠٠١) عن Yager (١٩٩١) و Perkins (١٩٩٢) "أنه تغير دور المعلم أو المدرب من كونه صاحب سلطة إلى موجه ومرشد ومتابع يساعد الطلاب على الاستكشاف وتكوين معاني للمفاهيم والأفكار التي يختارونها. بإمكانية تطبيق النظرية البنائية في هذا الاتجاه "التربية الفنية المبنية على البيئة الاجتماعية".

ويصف Perkins (١٩٩٢) "نهجين لتسهيل هذا الاستكشاف النهج الأول والذي يسميه "ما وراء المعلومات المعطاة" وهنا يقدم المعلم أو المدرب مجموعة معينة من المواضيع والأفكار ويطلب من الطلاب البحث

عن روابط المعلومات، ويخوض الطلاب تطبيق المهام وفق توجيه المعلم وقد صممت لتعكس وجهات نظر متعددة حول هذا الموضوع، كما أن الطالب مطالب بإتباع نهج خاص لأداء هذه المهمة، والمعلم أو المدرب يساعدهم على رؤية الروابط بين الخبرات والمعلومات التمهيدية وتوجيههم نحو مزيد من الخيارات أو وجهات نظر تتيح لهم النظر فيها. ثانياً: التي وصفها "بدون إعطاء معلومات" يتطلب من الطلاب متابعة الهدف النهائي أو الأداء المتعلقة بموضوع وضعه المعلم او المدرب ويجب على الطلاب اكتشاف الأفكار ذات الصلة بالموضوع من تلقاء أنفسهم وربطها ببعض لتشكل الموضوع ويكون هنا دور المعلم موجه الطلاب ومساعد لهم في العثور على الروابط بين الأفكار والاستكشافات. يوضح Hicks (١٩٩٣) "أن الأساليب المذكورة أعلاه تجسد المثل الأعلى بالنظر إلى المستقبل لتعليم الفنون البصرية ويجب أن تؤكد المناهج الجديدة على مهارات التفكير جمع معلومات جديد، حقائق جديدة، إيجاد المشكلات حل المشكلات" (ص٤٥- ٤٦).

ذكر أحمد (٢٠٠٨) أن "التربية الفنية المبنية على المجتمع "تجمع بين الطالب والمعلم حيث يتيح لكلاهما الفرصة في بناء شخصيته وتأكيد انسانيته. فالتعبيرات الإنسانية خارج القاعات الدراسية تؤكد قدراتهم على التفكير وتنمية قدراتهم الابتكارية، كما أن الفن يساعد كلاهما على التعبير عن دوافعه الشعورية أو غير الشعورية لذلك تحقق المشاركة المجتمعية هدفها الايمان بأهمية اتقان العمل اليدوي واحترامه وإحياء الحرف البيئية والتراثية، والمشاركة في إضفاء المظهر الجمالي على البيئة المحيطة" (ص٤٦٥- ٤٦٦).

كما أن هذا الاتجاه يتيح فرص متعددة للخبرات المختلفة في الفن من المواد الدراسية التي تنمي لدى المتعلم الاحساس بالجمال من خلال النمو المنسق في رؤية الأشكال الطبيعية والفنية المحيطة به في بيئته وأداك تكوينها وبنائها وأنظمتها، وإدراك العلاقات المتبادلة بين العناصر المكونة لها، والربط بين ما شاهده من خبرات خارج القاعات الدراسية وما تعلمه من معارف وعلوم داخلها. محاولاً الربط بينهما وإخراجها بأعمال فنية ابداعية. كما ان انشطة هذا الاتجاه تساعد وتدعم الطلاب فنياً في علاج بعض المشاكل النفسية للأفراد ذكرتها سمية خليل (٢٠١٠) كالانحراف أو الخجل أو الارتباك، وذلك من خلال اندماجه مع افراد المجتمع وممارسة الأنشطة الفنية مع زملائه أو من خلال الأنشطة الفردية وممارسة هوايته خارج حدود المدرسة أو الجامعة أو المؤسسة التعليمية فتدعمهم نفسياً وفنياً وترفع من معنوياتهم.

وفي ضوء ما سبق لتطبيق اتجاه "التربية الفنية المبني على البيئة الاجتماعية" يسعى هذا البحث

للإلقاء الضوء بأهمية توعية أفراد المجتمع في المملكة العربية السعودية بدور التربية الفنية فنياً وتربوياً وان تكون البيئة الاجتماعية داعمة للتربية الفنية التي ستبنى على اساسها. ولن يتم ذلك الاحتواء بتقبل "اتجاه التربية الفنية المبنية على البيئة الاجتماعية" طلاب الفنون والتربية الفنية عند تخطيهم اسوار المدرسة والمؤسسة التعليمية ما لم تتم اولاً توعية افراد المجتمع وتثقيفه فنياً الذي ما زال يخالطه الغموض نحو اهمية التربية الفنية ودورها الفني والتربوي في خدمة المجتمع، وأن اهميته لا تقل عن باقي المواد الدراسية، وانها مجال اسس لخدمة المجتمع وان البنية التحتية للتربية الفنية تربي ابناء المجتمع من جميع النواحي العقلية، والوجدانية، والمهارية، وتعده لسوق العمل وبالتالي خدمة المجتمع في المستقبل. والتثقيف الفني يعد عاملاً مساعداً في ازالة المعوقات التي تعرقل العملية التعليمية بتطبيق هذا الاتجاه وتحاول تغير نظرة المجتمع للفن. وهكذا يمكن ان يبنى مجال التربية الفنية على اساس البيئة الاجتماعية.

وذكرت سمية خليل (٢٠١٠) في محاولة لتحديد مفهوم التثقيف بالتربية الفنية عن أحمد حاتم "أن التثقيف بالفن هو الهدف والغاية التي يسعى على إعلائها داخل إطار المجتمع وتوظيف إمكانات التربية الفنية في خدمة مؤسسات المجتمع وذلك من خلال إتاحة الفرصة لإعداد كوادر من خرجي التربية الفنية بهذا الدور" (ص١٥).

أن التثقيف بالفن له أكبر تأثير على ملامح وشخصية المجتمع بالعصر الحديث، فتعلم مبادئ الفن منذ الطفولة وغرسها في نفوس أبنائنا ينبغي أن يسير جنباً إلى جنب مع تلقيهم مبادئ القراءة منذ الصغر فالفن التشكيلي والتربية الفنية ليس مجرد نشاط ترفيهي لا فائدة ترجي منه، ولكن يمكن أن يصبح مجال للتنمية والتربية، من خلال نشر أهدافه وبرامجه ومجالاته ومبادئه التي يقوم عليها، حيث تقوم بترقية العقول والأحاسيس. واوضحته سمية خليل (٢٠١٠) بقولها "أن الفن هو تعبير عن الحياة بكل ابعادها، وقدرة التعبير في الإنسان هو جوهر الحياة ويتخذ هذا التعبير شتي الأنواع والمستويات ابتداءً من العمل اليدوي إلى أعلى المهارات الإبداعية، فالفن أحد عناصر الوجود الإنساني وذلك لاعتباره مقياساً أساسياً من المقاييس التي تحدد درجة أداء رقي الأمم ومستواها الحضاري لذا فأنه لا يمكن ان نغفل دور القيم الجمالية والحضارية التي يقدمها الفن إذا توفرت له الأدوات" (ص١٨).

ويضيف Washington (٢٠١١) ان دراسة الاداء تساعدنا في ايجاد الافعال والتفاعلات والعلاقات والأفعال الفنية في اعمالنا التربوية المبنية على المجتمع. وان تعليم الفن يكشف لنا سبلا وطرقا جديدة للتفاعل والتعامل مع مشاكل المجتمع واهتماماته، عندما يتضمن عملنا الاهتمام والاستجابة وإيجاد التواصل. ان الاداء مرتبط بشكل اساسي بالأفعال والتفاعلات والعلاقات. وفي الدفاع عن الانقسامات الكبيرة التي من شانها فصل وعزل الاداء باعتباره انه ممارسة صناعة الفن.

فالثقافة الفنية تزود أفراد المجتمع بالمعرفة المتنوعة في المجالات الفنية المختلفة وتعمل لتعزيز العلاقة بين الفن ودورة التربوي في خدمة المجتمع، ويبدأ التثقيف فنياً عن طريق التاريخ الفني التي عاشها المجتمع من تطورات فنية عبر الحضارات والعصور التاريخية فالفن هو اللغة التي يستدل بها على الحضارات السابقة، والوعي بالتطور والازدهار في الوقت الحاضر (عن طريق ربط الحاضر بالماضي)، وذكر أحمد (٢٠٠٨) أن أهم أهداف التثقيف بالفن تطوير البنية الثقافية للمجتمع وتأكيد وعي المجتمع بثقافته وتأكيد وعيه بهوية وعظمة تاريخه، واهمية الفنون من الناحية التربوية والاقتصادية والمهنية، وبالتالي بناء تصور خاص للإبداع والابتكار في ضوء تلك الثقافة المترامية الأطراف وهنا يكون دور التربية الفنية بإظهار ما يمكن ان تقدمة لخدمة المجتمع، حيث أن الفن يرتبط بالظروف الاجتماعية ويتطور وفقاً لقوانينه، ويؤكد التاريخ الاجتماعي للفن أن الابداع الفني لا ينشأ من وعي الفنان فقط وإنما هي نظرة يحددها المجتمع تجاه العالم، فكلا منهما يؤثر ويتأثر بالآخر.

ولما كان الفن أحد وسائل التعبير عن المجتمع ونقل نبض افراده ومشكلاتهم أصبح هناك ضرورة بأهمية دراسة التربية الفنية في ضوء المفاهيم والنظريات والاتجاهات الحديثة، حول إمكانية التربية الفنية لتولي دور في عجلة التنمية وحل المشكلات وعرض قضايا المجتمع وذلك من خلال توجيه الافراد للتكيف مع الفن وتثقيفهم بالفنون وما تحمله من أفكار وطاقات ابداعية تجعل من المجتمع أكثر إنتاجية وبذلك يمكن النظر للفن كمنظومة متكاملة للإبداع من خلال المحددات الجمالية في كل عصر بالتطبيق والإنتاج الفني فالتثقيف بالفن وتطبيق اتجاه التربية الفنية المبنية على البيئة الاجتماعية في التعليم العام والعالي ومعاهد الفنون يلئم الفجوة الكبيرة بين التربية الفنية وأفراد المجتمع التي أدت للشعور بالاغتراب بينهما.

- أهمية التثقيف بالفن والتربية الفنية المبنية على المجتمع:

يخدم مجال التثقيف بالفن المجتمع بكافة مؤسساته من خلال الفن التشكيلي وبرامج التربية الفنية وضحتها سمية خليل (٢٠١٠) كالتالي:

١- الأنشطة الفنية المتنوعة تساعد الأفراد في الكشف عن ميولهم وتنميتها والاستفادة من قدراتهم وتتيح لهم الفرصة لكي يكتشف جوانب كثيرة في الحياة والحصول على خبرات متنوعة لا يستطيع اكتسابها من خلال الكتب أو داخل حدود المدرسة، وتساعدهم كذلك في الكشف عن ميولهم المهنية.

٢- تتيح الفرصة للموهوبين لاستغلال موهبتهم وتوجيهها الوجهة السليمة لممارسة هواياتهم من خلال مختلف الأنشطة الفنية.

٣- غرس القيم الخلقية والاجتماعية والروحية الأصيلة فيه، لان الفرد في النشاط الفني التشكيلي يجد الفرص لتنمية العلاقات الإنسانية. وذلك من خلال المواقف والعلاقات الإجتماعية وبذلك يكتسبون تدريب لم يوفره لهم أي نوع من انواع التعليم داخل حجرات الدراسة.

٤- بناء شخصية الفرد من الناحية الاجتماعية، لان طبيعة الفرد لها ناحية اجتماعية وناحية فردية، وان الشخصية لا تتكامل الا بالتوفيق بين الناحيتين والفرد لا يحقق ذاته إلا في جو اجتماعي.

٥- يساعد الافراد على تنمية مهاراتهم المختلفة وذلك من خلال الإعداد والتخطيط لبرامج الانشطة، وتنفيذها وتجريبها وتقويمها.

٦- تفيد الانشطة الفنية التشكيلية والتثقيفية في توجيههم إلى طريق التفكير العلمي الصحيح.

٧- الانتفاع بوقت الفراغ وتعتبر فرصة للترويح عن النفس ومتنفساً لإشباع الرغبات الانفعالية والإبداعية في صورة هوايات وأعمال يدوية، ومناشط اجتماعية ورضية ومفيدة للفرد والجماعة.

٨- مخرج ومتنفس لتعبير الفرد لا شعورية عن دوافعه العدوانية، وبذلك يشبع الدافع للتهور والعدوان عن طريق الخلق والابتكار ويمكن للفرد أن يعبر عن إحساسه بالنقص في أي شيء آخر عن طريق تفوقه في هواية فنية.

٩- تنمية الذوق والوجدان لدي الفرد عن طريق النشاط الفني، سواءُ بالاشتراك فيه، أو التمتع به، وترهف إحساسه واخراج ما بداخلة من مشاعر وأحاسيس.

١٠- التعرف على مشكلات مجتمعهم والمساهمة في ايجاد الحلول لها والمشاركة فيها كمشروعات لخدمة البيئة.

- أهداف التثقيفي بالفن والتربية الفنية المبنية على المجتمع:

١- هدف حركي: تنمية ملكات العضلات الدقيقة، وتنمية القدرات اليدوية اساس للنشاط الفني بورش العمل وممارستها.

٢- هدف الاتصال بالآخرين: أحد وسائل الاتصال بين الفنان المنتج وبين الجمهور، وهو ما يخلق نوع من الاتصال حول لغة مبدعة يتم فيها عملية ابتكاريه لكل الطرفين، أثناء عملية تذوق ونقد العمل الفني، وتشبع الرغبة في الاتصال بالآخرين وتبادل الآراء والأفكار، حين تدور حول الفن والمنتج الفني والفنان المبدع، فأنها تحمل كامل مهارات الاتصال.

٣- هدف تعليمي تنموي: التعرف على كل ما هو جديد ومفيد.

٤- هدف ابتكاري فني: الرغبة في الابتكار والإبداع الفني مطلب رئيسي للنشاط الفني وان اختلفت مجالات التعبير.

٥- هدف اجتماعي: تحقيق الحاجة الى الاتحاد.

- ادوار التثقيف بالفن والتربية الفنية المبنية على المجتمع:

ادى غياب الدور الوظيفي للفن عامة والتربية الفنية خاصة داخل المجتمع وداخل المؤسسات المختلفة إلى انفصالهما في كثير من الاحيان عن المجتمع، ونتيجة لذلك فقد نشأ نوع من العزلة الثقافية والفنية والمعرفية بين الفن والجمهور، لاقتصار وجود الفن على قاعات الفن والمعارض الفنية، وتقلص دور الفن في المجتمع عامة، والتربية الفنية خاصة عن دورها الوظيفي بداخل هذه المؤسسات لجذب الجمهور، وكذلك ندرة البرامج المتخصصة للتثقيف بالفن وتعليم الفنون من جهة أخرى لتنمية المعارف والقدرات الابتكارية من خلال البرامج التثقيفية المختلفة بحيث تحقق المتعة للجمهور وتسمح بنفاذ الفن للمجتمع وتذليل الصعاب والمعوقات الاساسية للإحساس بالاغتراب الفني وفي ضرورة لإحياء دور الفن الوظيفي في المجتمع حيث اضحى بالأهمية التي تدعو الكل لتبني اعادة مزج الفن بالمجتمع. كان لمجال التثقيف أن يلعب عدد من الادوار الوظيفية الهامة التي تربط الفن بالمجتمع والتي يمكن تحديدها في المجتمع في

ثلاثة ادوار أساسية تشكل برامج الفن ذكرتها سمية خليل (٢٠١٠) كالتالي :

أ) <u>الدور التنموي للتثقيف بالفن التشكيلي داخل المجتمع :</u>

١- التنمية الاجتماعية : أن للفن القدرة على تنمية الفرد معرفياً ومهارياً ووجدانياً بشكل متكامل من خلال ممارسة الفن والمرور بالخبرات الفنية. فالفن أحد ميادين المعرفة المنظمة التي تتيح العديد من الخبرات والمهارات خلال التربية الفنية وبرامجها تعمل على نمو وتطوير الافراد بشكل متكامل، يتيح للفرد الاستفادة من مهارات العقل واستخدام مستوياته العليا تصل إلى حد الاختراع والابتكار كأحد المهارات الاساسية للتنمية العامة وحل المشكلات المعاصرة التي تواجه المجتمعات.

٢- التنمية الاقتصادية : أن المشروعات الصغيرة اصبحت رافداً اساسياً لخدمة الاقتصاد وزيادة الانتاج المحلي، الى جانب العمل الحر في ظل اقتصاديات السوق المحلي بمزيد من الاعتماد على الذات والمساهمة لحل مشكلة البطالة والمساهمة في الحد من الفقر.

ب) <u>الدور الوقائي بالتثقيف بالفن التشكيلي لمشكلات المجتمع :</u>

تواجه البرامج الوقائية والخاصة بمواجهة المشكلات التي تربط بعلاقة الفن بالمجتمع وأدواره المجتمعية ووجهة نظر المجتمع للفن العديد من المشكلات منها (النظرة الدونية للتربية الفنية والممارسات الفنية، عدم فهم وتقدير الفنان التشكيلي، عدم احترام المنتج، الاغتراب عن الفن وعدم التواصل والفهم للأعمال الفنية، عدم الوعي بالفلسفات الفنية الحديثة، عدم متابعة الفنون التشكيلية وعدم المشاركة أو الممارسة في النشاط الفني، الاغتراب بين الجمهور والفنانين وعدم زيارة قاعات الفن، عدم وجود لغة مشتركة بين الفن والجمهور حيث يفتقد المجتمع للمفردات اللغوية المرتبطة بالمجال الفني، وعدم وجود وعي بمضامينها وبالتالي ضالة دور الفن في المجتمع وهذا ما يؤثر سلبياً على دور الفن بالمجتمع). وهو ما يحتاج إلى دراسة الاتجاهات المجتمعية نحو الفن والعمل على تحويلها إلى اتجاها ايجابية من خلال البرامج الفعالة.

ج) <u>الدور التأهيلي العلاجي للفن :</u>

يعد الدور التأهيلي العلاجي للفن من أصعب الادوار التي تواجه التثقيف بالفن وأن العلاج من خلال الفن يقصد به :

١- علاج المظاهر السلبية المجتمعية التي يمكن للفن التدخل في علاجها مثل ظاهرة التلوث البصري الاغتراب الفني عن الهوية.

٢- العلاج النفسي من خلال الفن.

٣- علاج المنحرفين والشواذ.

٤- تنمية ومساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة (دور الايتام، المسنين، الاعاقات الذهنية والجسدية) باستخدام الفن كأداة للتأهيل الوظيفي من خلال تنمية المهارات العضلية.

ومن أجل تحقيق التثقيف بالفن وتقدير أهميته ودوره الفني والتربوي لخدمة المجتمع لابد من التأكيد على أهمية تطبيق البرامج التوعوية التثقيفية للمجتمع وهي برامج تثقيفية، برامج توجيهية إرشادية برامج تنموية، برامج بيئية، برامج الاقتصادية، برامج اعلامية، برامج ترويحية، برامج تراثية، برامج علاجية.

كما لخص القرشي (٢٠١١) أهداف المشاركة المجتمعية في تعليم التربية الفنية كالتالي:

١- تفهم المجتمع للمشاكل والمعوقات التي يعاني منها التعليم، وتقدير حجم الانجازات والنجاحات، التي تساهم بها التربية الفنية في خدمة المجتمع.

٢- المشاركة وسيلة جيدة للتواصل البناء، وتبادل الآراء والأفكار والخبرات، والاستثمار الجيد للجهود والأنشطة، وتوجيه الطاقات لحسن تحقيق الأهداف.

٣- العمل على تحسين فعالية المدرسة ونوعية مخرجاتها.

٤- تعليم التلاميذ ليصبحوا قوة منتجة في المجتمع.

٥- إعداد جيل واع متمسك بمبادئه وتقاليده الإسلامية والعربية، يحافظ على وطنه ويساهم في بنائه.

٦- غرس حب العمل الجماعي، والتعاون من أجل خدمة المجتمع

٧- الكشف عن استعدادات، ومواهب، وميول الطلاب، والمساعدة على تنميتها وتوجيهها فيما ينفعهم وينفع المجتمع.

٨- تدريب الطلاب الذين يريدون دخول سوق العمل، أو التعرف على بعض الأعمال التي يودون اختيارها كمهنة في المستقبل.

٩- تنمية الوعي بالقضايا التربوية وتقديم الفرصة للطلاب للتعمق في دراسة مجتمعهم، وتطبيق المعرفة والمهارات التي تعلموها في المدرسة من منهجية البحث العلمي، ومهارات الطريقة العلمية للتصدي للمشكلات والمواقف التي تواجههم، واتخاذ القرارات الرشيدة.

النتائج:

سوف يتم عرض النتائج بناء على ما توصل إليه من خلال الدراسة التحليلية لكتاب بيتر لندن: Step Outside, Community-Based Art Education خطوة للخارج من أجل تربية فنية قائمة على البيئة الاجتماعية. وركز التحليل في أصله بشكل رئيسي حول إيجاد إجابات وافية لأسئلة البحث. ومن خلال التحليل السابق يمكن عرض النتائج، والتي تمثل إجابات لأسئلة البحث وهي هنا بشكل موجز كما يلي:

- السؤال الأول: ما هو اتجاه "التربية الفنية القائمة على البيئة الاجتماعية"؟
  - النتيجة: قدمت إجابة هذا السؤال المعلومات الكافية التي يمكن أن تعطي فكرة واضحة عن مفهوم هذا الاتجاه. ومن خلال تقصي كافة المعلومات التي تتصل بماهية هذا الاتجاه لاحظ الباحث أن المؤلف عند حديثه عن طبيعة هذا الاتجاه كان يركز على إبراز الجانب النظري الذي يتصل بالخبرة الذاتية المباشرة، والتي تمثل العمود الفقري لهذا الاتجاه، والجانب العملي وهو ما يتصل بالتحديات التربوية لهذا الاتجاه على أرض الواقع.

ويمكن من خلال الإحاطة بهذه الجوانب بهدف الوصول إلى تعريف عام يمكن أن يعطي فكرة شاملة عن اتجاه "التربية الفنية القائمة على البيئة الاجتماعية". ونتيجة لما تم استيعابه حول هذين الجانبين فيمكن الوصول إلى صياغة التعريف التالي: "هو اتجاه في حقل التربية الفنية يقوم على بناء وتطوير علاقة التلاميذ ببيئتهم الاجتماعية من خلال الخبرات الذاتية المباشرة التي تقوم عليها البرامج والمشاريع المختلفة، والتي يسعى هذا الاتجاه من خلالها إلى نموهم من النواحي العقلية والفنية والاجتماعية بهدف تحقيق التحديات التربوية الحديثة".

- السؤال الثاني: ما هي البيئة الاجتماعية في سياق هذا الاتجاه؟
  - النتيجة: تعتبر البيئة الاجتماعية حجر الزاوية والمصدر الذي ينطلق منه هذا الاتجاه. لذا كان من

الضروري البحث بين ثنايا الكتاب حول كل ما يتصل بمفهوم هذه البيئة حتى تتسنى معرفة هذا المصطلح المهم. وخلال تحليل الكتاب وقف الباحث على العديد من الإشارات حول توصيف هذه البيئة، وخرج بحصيلة من المفردات الوصفية التي تحدد وتوضح ماهية وطبيعة هذه البيئة.

ويمكن من خلال قراءة تلك العناوين المختلفة الوصول إلى التعريف التالي: "هي العالم الحقيقي بناسه وأمكنته وأشيائه وأحداثه، ونمط التفاعل بين الفرد وهذه العناصر، والمتيسرة دائماً طبيعياً وفكرياً ووجدانياً، والتي تحدد وتشكل الطاقة لجميع أفراد المجتمع، وتمدهم بالخبرات الحية والمباشرة التي لا حصر لها، ويتعلم فيها الأطفال ويكتشفون ويتكشفون مادتها الخام، وتتيح لهم التفاعل بحواسهم المتعددة مع مفرداتها المثيرة والغنية بكل حرية وتلقائية".

- السؤال الثالث: ما هي خصائص هذا الاتجاه؟
- النتيجة: ذكر المؤلف ثمانية عشر خاصية وأوردها بالتفصيل في الفصل الثاني من كتابه تحت عنوان "ماذا يحوي هذا الاتجاه للطلاب والمدرسين". وقد تم إيراد هذه الخصائص مع شرحها في متن البحث. وهي هنا على سبيل الإيجاز كما يلي:

١- فني في أصله.
٢- يبدأ بمعرفة وفضول الطلاب.
٣- ذو علاقة وارتباط بالطلاب.
٤- معاصر.
٥- في متناول اليد.
٦- يعترف باهتمامات السلامة.
٧- قليل التكلفة.
٨- متعدد الحواس.
٩- طبيعي وسهل.
١٠- يحقق المشاركة بين المواد.
١١- يحسن القدرة على انتقال أثر التعلم.

١٢- يحقق الهوية الذاتية.

١٣- يربي الاعتداد بالذات.

١٤- يحمي الأطفال المعرضون للخطر والأزمات.

١٥- يكشف الأبعاد الخفية للبيئة الاجتماعية.

١٦- يبني تماسك البيئة الاجتماعية.

١٧- يبني علاقات أكثر قرباً بين المدرسة وا لمجتمع.

١٨- يساهم في دعم الفنون.

وتوصلت الدراسة إلى إمكانية ربط الخصائص أعلاه بأربعة جوانب تشمل مميزات الاتجاه من نواحي مختلفة. وهذه الجوانب يمكن تصنيفها على النحو التالي:

١- طبيعة الاتجاه ذاته: فهو فني في جوهره وقائم على التفكير والإبداع، ومعاصر لحال ووقت المتعلمين، ومتوفر وقليل التكلفة ويمكن الحصول عليه بكل سهولة.

٢- طبيعة العملية التعليمية من خلاله: يحقق سير العملية التعليمية بكل طبيعية وسلاسة وسهولة ويحقق عنصر الارتباط والمشاركة مع المواد المختلفة الأخرى في المنهج الدراسي، كما يحسّن القدرة على انتقال التعلم من حالة معينة إلى حالات أخرى مشابهة.

٣- طبيعة المتعلمين من خلاله: يرتبط بطبيعتهم وعوالمهم الخاصة ومعارفهم وفضولهم، ويقبلون على التفاعل معه بحواسهم المتعددة مما يكفل كفاءة استيعاب التعلم، ويشمل جميع المتعلمين بما فيهم الأطفال الذين يعانون من أزمات ومصاعب مختلفة، ويربي في الجميع الهوية الذاتية والاعتداد بالذات.

٤- طبيعة علاقته با لمجتمع: يبني ويحقق التفاعل الاجتماعي الذي يؤول إلى تماسك وترابط ا لمجتمع وكشف أبعاده الخفية مع تأكيده على دعم الفنون والوعي بالأمن والسلامة فيه، وتقريب وتقوية العلاقة بالمدرسة.

- السؤال الرابع: كيف يمكن تعزيز العلاقة بين الفن ودوره التربوي والفني في خدمة ا لمجتمع؟
- النتيجة: من خلال تطبيق اتجاه "التربية الفنية المبنية على البيئة الاجتماعية" في التعليم العام والعالي يمكن تحقيق الأهداف التالية والتي تعزز العلاقة بين الفن ودوره التربوي والفني في خدمة ا لمجتمع:

١- تثقيف أفراد المجتمع بأهمية الفن ودور التربوي والفني في خدمة المجتمع.

٢- وعي الفرد ومشاركته في مجالات التثقيف بالفن في المجتمع.

٣- استثمار إمكانيات البيئة والإسهام في تجميلها.

٤- توظيف التراث القومي والإنساني في الخبرات والأنشطة الفنية والمجتمعية.

٥- مسايرة التغيرات المستمرة في حاجات وقضايا المجتمع.

٦- يدرك الفرد دور الفن والتربية الفنية وأهميته بإعلاء قيمة الحياة الإنسانية.

٧- يدرك أهمية المشروعات الصغيرة في تحديد الهوايات الخاصة.

التوصيات:

في نهاية هذا البحث، ومن خلال الوعي بأهمية هذا الاتجاه، وما يمكن أن يلعبه في قبول وتطور التربية الفنية في المجتمع وفي مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية يخرج هذا البحث بالتوصيات التالية:

١- ضرورة اهتمام وزارة المعارف بميدان البحث العلمي، وبالذات في حقل التربية الفنية لدراسة إمكانية تطبيق هذا الاتجاه في مدارس المملكة العربية السعودية خاصة والدول العربية عامة.

٢- تقوية علاقة المدرسة بالمجتمع، وذلك بتبني العديد من المشاريع المختلفة التي يطرحها مؤلف الكتاب حول هذا الاتجاه.

٣- الاهتمام ببناء علاقة التربية الفنية بالمواد الدراسية الأخرى في المنهج الدراسي، وربط جميع هذه المواد بالمجتمع والبيئة المحيطة.

٤- إتاحة الفرصة للطلاب لخوض الخبرات والتجارب من خلال مواجهات ذاتية ومباشرة وحية مع البيئة الاجتماعية المحيطة.

٥- التأكيد على بناء شخصية التلميذ بتوفير الأجواء الملائمة له لممارسة خصوصيته التعبيرية، ورعاية اهتماماته وتلبية احتياجاته من خلال الأنشطة الفنية المختلفة التي تتيحها التربية الفنية في البيئة الاجتماعية.

٦- التأكيد على تشجيع الطلاب والموهوبين والفنانين يزيد من انتاجهم الفني ويجعلهم أكثر انتماء

لمجتمعهم وحباءً وولاءً لوطنهم.

٧- الدعم المادي والمعنوي لطلاب المشروعات الصغيرة.

٨- تثقيف المجتمع بأهمية الفنون مسؤولية جماعية وبيان دورها التربوي والفني في تعزيز علاقتها با لمجتمع.

٩- تطبيق الاتجاهات والنظريات الحديثة في مجال التربية الفنية وتخصصات الفنون في المملكة العربية السعودية يثري العملية التعليمية.

المراجـــع

- المراجع العربية :
- أحمد، وليد مصطفي؛ منى، ميلاد إبراهيم. (٢٠٠٨). **تطوير التدريب الميداني في التربية الفنية لتفعيل المشاركة المجتمعية "تطبيقات ميدانية"**. كلية التربية النوعية بالمنصورة. المؤتمر السنوي الثالث "تطوير التعليم النوعي في مصر والوطن العربي لمواجهة متطلبات سوق العمل في عصر العولمة" رؤية استراتيجية.
- خليل، سمية حسين محمد. (٢٠١٠). **أساسيات التثقيف المجتمعي بالفن التشكيلي**. مكتبة الأنجلو المصرية.
- دوركهايم، أميل. (١٩٩٦). **التربية والمجتمع**، الطبعة الخامسة. ترجمة على وطفة. دمشق_ دار معد للنشر.
- العساف، صالح حمد. (١٤١٦هـ). **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية**. الرياض_ مكتبة العبيكان.
- عطية، محسن محمد. (١٩٩٧). **الفن والحياة الإجتماعية**. دار المعارف بمصر_ الطبعة الثانية.
- العمود، يوسف إبراهيم. اتجاه التربية الفنية القائمة على البيئة الاجتماعية (دراسة وصفية تحليلية). (يناير٢٠٠١). **مجلة علوم وفنون**- دراسات وبحوث مجلة جامعة حلوان. م١٣، ع١، ص٣٣- ٥٢.
- الغانمي، عبدالعزيز عبدالله؛ عجيمي، هاني عثمان. **الاتجاهات المجتمعية نحو المواهب الفنية الخاصة**. مقال متوفر في (٢٠١٧/١٢/٢٦).
http://dc218.4shared.com/doc/IKWUqBLR/preview.html
- القرشي، محسن عليان محمود. (٢٠١١). المشاركة المجتمعية المطلوبة لتطوير أداء المدارس الحكومية الثانوية "**دراسة ميدانية على مدارس الثانوية بمحافظة الطائف**". رسالة ماجستير. كلية التربية _ قسم إدارة وتخطيط_ جامعة أم القرى.
- الضويحي، محمد حسين. (٢٠٠٣). **التربية المبنية على المجتمع ومنزلتها بين النظريات الأخرى في هذا المجال**. بحث منشور مجلة رسالة التربية وعلم النفس، ع(٢٢). ص٩٥- ١٣٤.الرياض.
- المراجع الأجنبية :

- Baker, David (1994). **"Foreword". In Peter London (Author): Step Out-Side, Community-Based Art Education**. Portsmouth, N. H.: `Heinemann. viii-x.
- Burton, J., Lederman, A., & London, P. (Eds.). (1988). **Beyond DBAE the Case for Multiple Visions in Art Education**. North Dartmouth, MA., U.S.A.: Peter London, Community-Based Art Education Newsletter. (February1997). "Step Outside Community-Based Art Education". Des Moines, IA: CBAE. P. 5.
- Eisner, Elliot W. (November, 1988). **"Discipline-Based Art Education: Its Criticisms and its Critics,"** Art Education 41, No. 6. 7-13.
- Henslin, James (1998). **Essentials of Sociology**. Boston: Allyn and Bacon.
- London, Peter (1988 a). "**Introduction." In Burton**, J., Lederman, A., & London, P. (Eds.).Beyond DBAE the Case for Multiple Visions in Art Education. North Dartmouth, MA., U.S.A.: Peter London. 1-4.
- London, Peter (1988 b). **"To Gaze Again at the Stars." In Burton,** J., Lederman, A., & London, P. (Eds.). Beyond DBAE the Case for Multiple Visions in Art Education. North Dartmouth, MA., U.S.A.: Peter London. 26-41.
- London, Peter (March 1988 c). **"Letters to the Editor."** Art Education 41, No. 2. 5.
- London, Peter. (1989). **No More Secondhand Art, Awakening the Artist Within**. Boston: Shambhala.
- London, Peter. (1994). **Step Out-Side,** Community-Based Art Education. Portsmouth, N. H.: Heinemann.
- London, Peter. (December 1997). "National Standards, No: Genius of the Place, Yes." Community-Based Art Education Newsletter. Des Moines, IA: CBAE. P. 1-3.
- Pitri, Eliza. (2006). **Teacher Research in the Socioconstructivist Art Classroom Art Education**. ProQuest Central. Sep 59 – 5.

- Washington, G. E. (2011). **Community-Based Art Education and Performance: Pointing to a Place Called Home**. Studies in Art Education: Summer. ProQuest Central. 52_ 4. Pg 263.
- Prater, Michael. (Nov 2001) .**Constructivisim in Art Education**. Art Education 54 .6 ProQuest Central 43 – 48. http://uqu.edu.sa/page/ar/39649